مجلة الإحياء، المجلد: 21، العدد: 28، جانفي 2021، ص - ص: 907 – 920
الترقيم الدولي: 1112-4350 الترقيم الدولي الإلكتروني: 2588-2406

الطرق والمسالك التجارية بالمغرب الأوسط
Rodas and trade routes in the Middle Maghreb

د/ الوردي طرطاق

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية- جامعة باتنة 1
tertag1974@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2019/10/14 تاريخ القبول: 2020/11/24

الملخص:
عرفت بلاد المغرب الأوسط شبكة من الطرق والمسالك والتي تعتبر شرايين يربط بين أنحاءها المختلفة كما تربطها بالعالم الخارجي، وقد ساهمت في إنعاش وإزدهار المغرب الأوسط في مختلف المجالات الحضارية .حيث تعد أهم ركائز النقل والمواصلات وهمزة الوصل بين المدن والقرى والمراكز والمحطات التجارية في جسد الدولة، فقد عملت كل الدول التي نشأت بالمغرب الأوسط ما بوسعها لأجل الربط بشبكة من الطرق والمواصلات لتربط بين مدنها وقراها. وتكمن أهمية البحث في التعرف على شبكة الطرق البرية والبحرية الداخلية والخارجية من والى المغرب الأوسط مع الأقاليم المجاورة، من حيث انتشارها وتغطيتها لكامل أقاليم المغرب الأوسط،ومدى أهميتها.
الكلمات المفتاحية: الطرق التجارية، المغرب الأوسط، الازدهار الحضاري، المنتوجات.

Abstract:
The Middle Maghreb has known a network of roads and routes, which are arteries connecting different parts of the country as well as connecting them to the outside world, and have contributed to the revival and prosperity of the Middle Maghreb in various fields of civilization. and most important pillars of transport ation and the link between cities, villages, centers and commercial stations in the body of the state, all the countries that grew up in the Middle Maghreb have done their best to connect a network of roads and transportation to connect their cities and villages.

The importance of the research lies in identifying the network of internal and external land and sea routes to and from the Middle Maghreb with the neighboring regions, in terms of their spread and coverage of the entire regions of the Middle Maghreb.
Key words: Trade Routes, Middle Maghreb, Cultural Prosperity.

مقدمة:
تعددت الطرق التجارية في المغرب الأوسط وتشعبت مسالكها، حيث سارت بيين حواضره ومراسيه وربطته بمختلف الأقطار والأقاليم المجاورة سواء البلاد الإسلامية أو الدول المقابلة في الضفة الأخرى، ولم تكن هذه الطرق وليدة العدم إنما تحكمت في ظهورها الكثير من العوامل كالموقع الاستراتيجي للبلاد المغرب الأوسط وغناه بالخيرات والمراكز التجارية ووجود الكيانات السياسية التي سهرت على حماية وأمن الطرق إضافة إلي الأسواق وبخس الأثمان وتنوع المنتوجات وانتشار الفنادق مما جعلت القوافل التجارية تقفل صوبه من كل الأمصار، فالازدهار الحضاري الذي شهدته مدن المغرب الأوسط لم يكن بمعزل عن حاجته للطرق التجارية التي مكنتة من ولوج صرح الحركة التجارية وبذلك

الازدهار الاقتصادي وانتقال العديد من الأجناس واندماجهم في المجتمع المغاربي بما نقلوه معهم من عادات وتقاليد وكذلك لعبت الطرق التجارية دورا بارزا في الرحلة بما فيها العلمية والحج وقد ساهمة مساهمة كبير في نشأة وتطور العديد من مدن المغرب الأوسط والتي أصبحت بعضها عواصم للدول المغرب الأوسط

ولأهمية الطريق فقد وضعت معالم وضوابط للطرقات والمحافظة عليها وذلك بإنشاء هيئة تسهر على سلامة الطرقات وأمنها ونظافتها من خلال مؤسسة المحتسب وأعوانه.

تعد الطرق البرية الداخلية إحدى أهم ركائز النقل والمواصلات وهمزة الوصل بين المدن والقرى والمراكز والمحطات التجارية، وأهمها مايلي:

أولا: الطرق الداخلية

طريق تيهرت[1]– باغاي[2]: خلال القرن الثالث الهجري انتشرت شبكة من الطرق وتطورت انطلاقا من تيهرت حيث يخبرنا اليعقوبي[3] عن الطريق الرابط بين تيهرت وباغاي قائلا: "من تيهرت إلى مدينة الخضراء ومنها إلى مذكرة حتى تصل حصن جرتيل ومن جرتيل إلى متيجة مسيرة ثلاثة أيام ومن متيجة إلى حضن ابن كرام ومنها إلى مدينة هاز مرحلة[4] ثم تخرج م هاز تمر على قوم بنو برزال، بطون قبيلة زنانة، ومنها إلى بلاد الزاب مبتدئا بمدينة أربة ثم أحة ثم إلى مقرة[5] ومنها إلى كنية قاعدة الزاب العظمى ومنها إلى مدينة نقاوس[6] ومنها إلى بلزمة[7] ثم سطيف ومنها إلى تيحس فباغاية"[9].

ويذكر، ابن حوقل [10]نفس المسلك الذي ذكره إليعقوبي قائلا: "ومن تيهرت إلى أغير مرحلة ومنها إلى ابن ماما مرحلة ومنها إلى جرتيل مرحلة ومنها إلى هاز مرحلة، ومنها إلى جوزا مرحلة ومنها إلى المسيلة[11] مرحلة منها إلى مقرة مرحلة ومنها مرحلة ومنها إلى طبقة مرحلة ومنها إلى دار ملول[12]، ومنها إلى باغاي مرحلة[13]، والملاحظ هنا أن هناك محطات جديدة اكتسبها هذا الطريق أنشأت بمحاذاته، حيث عملت على توفير الأمن للقوافل التجارية.

طريق تيهرت تلمسان: يذكرها المقدسي بقوله: "من تيهرت إلى أفكان ثلاثة أيام ومنها إلى تلمسان مرحلتين، بينما ابن جوقل يذكر هذا الطريق الذي يمر على قرى ومدن علوية بقوله: "من تيهت إلى أفكان ومنها إلى واد الصفاصف ثم قرية عيون سي ومها إلى تاناناوت ومنها إلى قرية العلويين[14] ثم تلمسان[15].

وقد أشار كل من الأصطخري[16] والمقدسي إلى هذا المسلك، حيث أيد الأول كلام ابن خرداذبة فيما يخص مراح ومحطات الطريق أما الثاني فقد خالفه في أن المسافة عنده بين تيهرت وتلمسان سبعة أيام، فهي من تيهرت إلى أفكان خمس مراحل، ومنها إلى تلمسان مرحلتين[17] إضافة إلى اكتساب هذا الطريق محطة ثانية مثل تلمسان تنزل بها القوافل وهي مدينة أفكان التي لها أرحية وحمامات وقصور وفواكه، ووقوعها في وسط وادي يشقها نصفين[18]، أكسبها أهمية كبيرة ينزل إليها المسافرون للتزود بالماء والمؤن.

طريق تيهرت موانئ المغرب الأوسط: من خلال المصدر نلمس أن طريق تجارية كانت تربط مدينة تيهرت بعدة موانئ على الشريط الساحلي للمغرب الأوسط ومن بين هذه المراسي المعروفة لدى الؤرخين: "مرسى فروخ[19]، مرسى الخرز[20]، مرسى الدجاج[21]، وربما مدينة وهران[22]، وميناء تنس للتعامل والتواصل مع قرطبة عاصمة الدولة الأموية في الأندلس وموانئها.

طريق تلمسان ومدن المغرب الأوسط: هناك طريق بري داخلي يخرج من تلمسان وهو محاذي لسفوح جبال الأطلس الصحراوي الداخلية والشمالية إلى غاية المسيلة ثم نقاوس ويمر بكل من باغاي

وتبسة ليصل إلى جنوب المغرب الأدني، إلا أن استخدامه كان قليلا بسبب عدم استقرار الأمن[23]، وهناك شبكة طرق تربط بين تلمسان والمدن الزيانية الأخرى الساحلية والداخلية مثل طريق مازونة، مستغانم، تلمسان، ووهران ومدينة تنس، ولم تقتصر تلمسان على الطرق الداخلية والخارجية فحسب بل وجدت فيها طرق بحرية انطلاق من موانئها المعروفة مثل: جزائر مزغنة[24]، بجاية، هنين.

و تحتوي تلمسان على عدة شبكات من الطرق يمكن أن نقسمها إلى قسمين الأولى تمثله الشبكة التي تربط أسواق الدولة ومدتها وأهم ما في تلك الشبكة الطريق الذي يربط غرب البلاد بشرقها فيمتد من طنجة ثم تلمسان ثم مليانة[25]، ثم جزائر بني مزغنة وبجاية وقسنطينة بونة [26] فتونس.

و يبدو أن هذا الطريق هو أشهر الطرق اتي تربط غرب المغرب الأقصى مرورا بالمغرب الأوسط وصولا إلى المغرب الأدنى

طريق بجاية- قلعة بني حماد[27]**:** كانت بجاية حاضرة تجارية وكانت مقصد العديد من التجار سواء المقيمين في المغرب الأوسط أو التجار الوافدين إليها من الأقاليم الأخرى، والذي استنتجناه من المصادر أن هناك العديد من الطرق التجارية التي تخرج منها، نذكر على سبيل المثال الطريق الذي يتوجه نحو قلعة بني حماد ولكنه كان يمر بالعديد من القرى منها المضيق سوق الحد، حصن تاكلات[28]، وسوق الخميس وحصن وارفو[29]، وحصن الحديد وسوق الإثنين وتازكا وصولا إلى القلعة[30].

الطرق الخارجة من أشير[31]**:** اشتهرت مدينة أشير كغيرها من مدن المغرب الأوسط بطابعها التجاري، إذا لعبت دورا بارزا في تنظيم وتسيير الطرق التجارية المارة بها والمؤدية إلى باقي مدن المغرب الأوسط، فحب البكري يقول: "لمن أراد المسير من أشير إلى مرسى الدجاج، فعليه أن يمر إلى قرية شعبة ومنها إلى مضيق بين جبلين ثم يقضي إلى فحص أقلح، ومنه إلى سوق حمزة[32]، حيث تنزل بها القوافل لتوفرها على أسواق وفنادق وحمامات وكانت خلال القرن الماضي عبارة عن قرية ثم تطورت وأصبحت مدينة للاستراحة ولتزود بالمؤن وللبيع والشراء ثم تيسر من حمزة إلى بلياس ثم إلى مرسى الدجاج"، وطريق أشير جزائر بني مزغنة يتحدث عنها البكري أيضا مبينا محطاته قائلا: "من أشير إلى المدينة ومنها إلى متيجة ومنها إلى مدينة أغزر ومنها إلى مدينة جزائر بني مزغنة"، ويذكر أيضا الطريق إلي يربط تنس وأشير هذا المسلك الذي يمر عن طريق الساحل من تنس إلى أشير: "فمن تنس إلى بني جليداش، ثم إلى بني واريفن[33]، حيث الحوانت والمتاجر ثم إلى مدينة ملياانة حيث تنزل القوافل بها لما توفره من أبار عذبة وسوق جامعة، وبعد أيام تتهيأ القوافل والتوجه إلى مدينة أشير"[34].

الطرق البحرية: تعد الخطوط البحرية الداخلية، همزة وصل ونقطة اتصال بين لموانئ الأساسية الكبرى وبين الموانئ الثانوية التي تقوم بها السفن التجارية ذات الأحجام الكبيرة والغرض من ذلك توزيع وإيصال السلع أيا كان نوعها إلى أبعد نقطة بحرية لحدود المغرب الأوسط وهنا نستعرض بعضها:

خط مرسى تنس- مرسى وهران: لقد أخبرنا إليعقوبي[35] بأن هناك مرسيين تحت حكم الدولة الرستمية هما مرسى تنس ومرسى فروخ "الدجاج" بينما مرسى وهران قد أنشأ عام 290ه/902م، من طرف الأندلسيين، أي بعد رحلته وقدومه للمنطقة وبحلول القرن الرابع الهجري يخبرنا ابن الجوقل[36]، أن هناك عدة محطات تشكلت على هذا المسلك البحري، فمن تنس إلى مرسى عطا، ومنه إلى مرسى قصر الفلوس[37]، ومنه إلى مرسى وهران بينما المقدسي[38]، أشار إلى أ تنس مسورة على البحر شربهم من نهر وكذلك قصر الفلوس، ووهران بحيرة مسورة يقلعون منها إلى الأندلس، وتحدث البكري[39] عن مختلف المحطات التي تربط بينهما خلال القرن الخامس الهجري، حيث من مرسى تنس إلى قصر الفلوس، ثم إلى

مرسى مغيلة بني هاشم وهو موسى صيفي وله رباط على ضفة بحر مسكون وماؤه كثير، ولعل هذا الرباط للحراسة وتأمين المرسى ثم مرسى فروخ، وهو مرسى مأمون، ومنه إلى مرسى وهران كبير، وعلى مسيرة مرحلتان برا، تجهز القوافل نحو مدينة تلمسان قاعدة المغرب الأوسط لها والأسواق.. ومقصد لتجار الأفاق، فتباع السلع والمنتجات في أسواقها ويقتني التجار الثمار والجوز لرخص الأسعار فيها[40]، ويحمل منها الصوف والأسلحة لسروج الخيل إلا بلاد المغرب وبلاد الأندلس[41]، والرقيق والذهب لارتباطها بمسلك نحو مدينة سجلماسه[42].

خط بونة- مرسى جزائر بني مزغنة: يعد الخط البحري الذي يربط بين بونة على الحدود الشرقية للمغرب الأوسط وبين جزائر بني مزغنة في وسطه والذي لم يشير إليه من قبل الجغرافيين في القرن الثالث الهجري، وذلك أن مرسى جزائر بني مزغنة أعاد بناءه بلكين خلال القرن الرابع الهجري، وقد أخبرننا ابن حوقل[43]، عن محطات هذا المسلك البحري، حيث تخرج السفن من مرسى بونة إلى مرسى جيجل حيث يشكل أحداهم المراسي مدينة قسنطينة الخاضعة للدولة الحمادية ومنه إلى مرسى بجاية ومنه إلى مرسى بني حماد ومنه إلى مرسى الدجاج وهي مدينة ومرساها ليس مأمون ثم إلى مرسى جزائر مزغنة.

وفي القرن الخامس الهجري طرأ على هذه الطريق عدة تغيرات فأنشأت محطات جديدة ساهمت في تنشيط حركة التجارة البحرية وتأمين مسالكها، ويبين لنا البكري محطات هذا الخط، بحث أن السفن التجارية التي تريد مرسى جزائريين مزغنة تخرج من مرسى بونة، بحيث أن السفن التجارية التي تريد مرسى جزائر بني مزغنة تخرج من مرسى بونة متجهة نحو الغرب وبمحاذاة الساحل إلى مرسى الخروبة ثم مرسى ابن الألبيري ثم إلى رأس الحمراء، ثم إلى مرسى الخروبة ثم مرسى ابن الألبير ثم إلى رأس الحمراء ثم إلى مرسى تكوش[44]، الذي يشرف على مساحات من السهول، وفيه قرى كثيرة يتصل به جبل كثير الفواكه والخير[45]، ومنه إلى جزيرة عمر، ثم إلى مرسى الروم وهو مرسى شتوي ومنه إلى مرسى أستورة[46]، ثم مرسى الفل[47]، ثم مرسى الشجرة[48]، ثم إلى مرسى الخراطين، ومنه إلى مرسى الزيتونة [49]، ومنه إلى مرسى جيجل أين ترسوا السفن لبعض الوقت لتفريغ البضائع وشحن أخرى ثم تواصل مسيرها إلى سببية ثم مرسى بجاية ومنه إلى مرسى الدجاج ثم مرسى جزائر بني مزغنة[50]، والذي بدوره يقوم بتوزيع السلع والبضائع نحو أسواق المدن الداخلية القريبة والتي تربطه بشبكة من الطرقات.

خط مرسى بني مزغنة – مرسى بجاية: بعد أن شيدت مدينة بجاية وأصبحت عاصمة الدولة الحمادية عام 460ه/1065م، حيث ارتبطت هذه المدينة بعده خطوط بحرية داخلية، أدت إلى تحريك عجلة التبادل التجاري بينها وبين باقي المدن الساحلية منها والداخلية، وقبل هذا كانت بجاية عبارة عن مرسى ثانوي خلال القرن الرابع الهجري، عندما أشار ابن حوقل[51] إليه وذكره في سياق محطات الخط البحري الذي يربط جزائر بين مزغنة وبونة، ويشير البكري[52] إلى مرسى هذا الخط حيث تنطلق السفن التجارية من مرسى جزائر بني مزغنة وهي مدينة ذات مرسى مأمون تشوي، نحو مرسى الدجاج وهو مرسى صيفي غير مأمون ثم بجاية وهو ساحل قلعة أبي طويل[53].

خط مرسى الخرز-مرسى وهران: تعتبر قرية مرسى الخرز من أهم المراسي التي لها علاقة تجارية مع التجار الأجانب لامتلاكها لمعدن المرجان وحضور من حضرها من التجار الأمر الذي أعطى لهذا المرسى مكانة اقتصادية من طرف الأندلسيين، ويخبرنا ابن حوقل[54] عن محطات هذا الخط البحري، بحيث من مرسى الخزر تبحر السفن نحو الغرب إلى مرسى مدينة بونة وفي بونة يجهز معدن الحديد الذي

تمتاز به المدينة بالإضافة إلى بعض المنتجات على ظهر السفن إلى مرسى جيجل ومنه إلى مرسى بجاية، ومنه إلى مرسى الدجاج، ومنه إلى مرسى جزائر بني مزغنة وتوزيع بعض السلع المحملة بالسلع لأجل التجارة وفي أسواق جزائر بني مزغنة، وتوزيع بعض السلع والمنتجات إلى الأسواق الداخلية القريبة من المرسى كسوق حمزة وسوق ابراهيم[55]، وإلى المدن التي تربطها شبكة طرقات برية مع هذا الميناء، ثم تسير السفن بمحاذاة الساحل للوصول إلى مرسى تنس، المحطة الثانية الرئيسية والذي يتخلله عدى مراسي صغيرة، كمرسى تامدفوس[56]، مرسى أشرشال[57] ومرسى برشك، ويقوم تجار السفن بالتجارة في أسواق المدينة، ثم تواصل السفن طريقها نحو مرسى عطا، ثم إلى مرسى مدينة قصر الفلوس الحديثة النشأة، ثم تصل إلى ميناء وهران[58].

وقد أشار البكري[59] إلى المحطات التي توجد بهذا المسلك البحري، الرابط بين مرسى الخزر نحو مرسى بونة المحطة الأولى، ثم تتجه نحو مرسى ججيل المحطة الثانية بعد أن تجتاز العديد من المراسي كمرسى الخروبة ومرسى ابن الألبيري[60]، الذي يمتاز بكثرة التجار الأندلسيين القادمون من البيرة ورأس الحمراء ومرسى تكوش وجزيرة عمرو ومرسى الروم وهو مرسى شتوي ومرسى أستورة والقل والشجرة ومرسى الخراطين الذي يحمل منه الخشب الزان والبلوط إلى البلاد المجاورة، ومرسى الزيتونة وصولا إلى مرسى جيجل، ومنه إلى مرسى السبيبية ومنه إلى مرسى بجاية ومه إلى مرسى الدجاج.

ثم مرسى جزائر بني مزغنة المحطة الثالثة أين ترسو السفن التجارية وتوزع سلعها في أسواق المدينة ثم إلى المدن الداخلية، وبعدها تبحر باتجاه مرسى تنس المحطة الرابعة في هذا الخط، ويخلله عدة مراسي ثانوية بينه وبين مرسى جزائر بني مزغنة مرسى جزيرة جنابية[61]، مرسى ذبان[62]، وأنف القناطر، مرسى هور[63]، مرسى البطال[64]، مرسى شرشال، مرسى جزيرة وقور، وإلى الشرق وصولا إلى مرسى تنس فترسوا السفن التجارية في أسواق هذه المدينة ثم تواصل مسيرها نحو قصر الفلوس ومنه إلى مرسى مغلية بني هاشم ومنه إلى مرسى فروخ وهو مرسى شتوي مأمون وله آبار ماء وأهل بالسكان ثم إلى مرسى وهران[65].

خط مرسى بجاية- مرسى أرستفون[66]: لقد أشار ابن حوقل[67] خلال القرن الرابع الهجري إلى هذا الخط حيث تأخذ السفن المسلك البحري بالتوجيه ناحية الغرب إلى مرسى الدجاج ومنه إلى مرسى زائر بني مزغنة، حيث ترسوا السفن لأجل التجارة والتزود بالمؤن، ثم إلى مرسى تامدفوس ومنه إلى مرسى أشرشال وإلى مرسى برشك مدينة بها مياه جارية وآبار وعيون ومنه إلى مرسى مدينة تنس فترسوا السفن مرة ثانية للتجارة وتصريف البضائع في أسواق المدينة ثم تواصل رحلتها نحو مرسى عطا، ثم إلى قصر الفلوس مدينة محدثة من غلاتهم القمح والشعير والمواشي عندهم كثيرة، فتتجهز بالمنتوجات صوب مرسى وهران الذي ترسوا إليه السفن للتزود بالمؤن والتجارة ثم تواصل وهي مدينة مرساها في جزيرة لها فيها مياه ومواجن كثيرة المراكب.

و خلال القرن الخامس الهجري يخبرنا البكري[68]، عن محطات هططا الخط من مرسى بجاية إلى مرسى الدجاج ثم مرسى جزائر بني مزغنة، أين ترسوا السفن للتزود بالمؤمن وللتجارة في أسواق المدينة ثم تبحر السفن نحو جزيرة جنابية ثم مرسى الذباب ثم مرسى أنف القناطر ومنه إلى مرسى هور ومنه إلى مرسى البطال ثم مرسى شرشال ثم جزيرة وقور إلى الشرق ومنه مرسى تنس فترسو السفن مرة ثانية أين يتلقى تجار السفن للتجارة في أسواق هذه المدينة ثم تبحر تحو قصر الفلوس ومنه إلى مرسى معيلة بني

هاشم ومنه إلى مرسى فروخ ومنه إلى مرسى أرسلت ثم إلى مرسى مدينة أرشقول، ويعتبر هذا المرسى ومن ثم إلى المدن المجاورة لها.

ثانيا: الطرق الخارجية

تعد الطرق الخارجية أحد أهم المرتكزات الأساسية التي تقوم عليها اقتصاديات الدول، إضافة إلى كونها منفذ لإقامة علاقات خارجية في شتى المجالات ووسيلة تفاعل واتصال مع الأقاليم الأخرى، وسنورد فيما يلي أهم الطرق الخارجية التي كانت تربط المغرب الأوسط بباقي الأقاليم :

طريق تيهرت- القيروان[69]: فتح هذا الطريق بين تيهرت والقيروان عاصمة الأغالبة سنة 182ه/795م، حيث ارتبطت تيهرت بطريق نحو القيروان مسيرة شهر على الإبل[70]، ويذكر الإصطخري أن المسافة بين تيهرت والقيروان تقدر بستة وثلاثين مرحلة من القيروان إلى سطيف ستة عشر مرحلة، ومن سطيف الى تاهرت ثلاثون مرحلة[71]، ويخبرنا الإصطخري عن مدينة سطيف قائلا: "سطيف مدينة كبيرة بين تاهرت والقيروان وهي حصينة ولها كورة تشمل على قرى كثيرة وعمارة متصلة"[72].

وقد جعلها كمحطة بين تيهرت والقيروان تنزل بها القوافل التجارية لأخذ، فترة من الراحة وإمداد سكانها بما يحتاجونه من سلع، من خلال الأسواق الموجودة بها ثم تقوم بمواصلة طريقها حتى تصل إلى تيهرت، ويضيف العيقوبي أيضا أن مدينة سطيف بها قوم من بني أسد بن خزيمة عمال من قبل عمال من قبلن ابن الأغلب[73]، وقد شهد هذا المسلك نشاطا تجاريا كثيفا جراء السياسة الحكيمة التي انتهجها الرستميون، فساد الأمن والرخاء في المنطقة خلال القرن الثالث الهجري، وفقا لشهادة ابن الصغير المالكي[74].

وخلال القرن الرابع ظهرت عدت مسالك جديدة تربط بين تيهرت والقيروان، يخبرنا المقدسي[75] عن اثنين منها، الأول: من تيهرت إلى قسنطينة[76] خمسة عشر يوم، ومن قسنطينة إلى قفصة[77] ثلاث مراحل، ومن قفصة إلى القيروان سبعة مراحل، وبالتالي فإن المسافة بين تيهرت والقيروان تقدر بخمسة وعشرون يوما أو مرحلة من خلال تتبعيا لمحطات هذا المسلك نجد أن مدينة قسطيلية التي تحط بها القوافل التجارية، نظرا لما توفره هاته المدينة لزوارها من خدمات ومرافق وأسواق كثيرة، بخبرنا البكري عنها، قائلا: "مدينة كبيرة بها جامع محكم البناء وأسواق كثيرة وحولها أرياض واسعة أهبة، ومن مدينة محصنة لها أربعة أبواب كثيرة النخل والبساتين والثمار وهي أكثر بلاد افريقية تمرا ويخرج منها في أكثر الأيام ألف يبر موقورة تمرا وأزيد[78]"، وأما مدينة قفصة فهي مدينة حسنة ذات سور ونهر جارو بها أسواق عامرة ومتاجر كثيرة وصاغات قائمة ويطرق بها نخل كثير يشتمل على ضروب من غلات الحناء والقطن والكمون[79].

أما عن الطريق الثاني فيضيف المقدسي[80]، ويبدو أنه كان مشهورا بحكم استعماله، يربط تيهرت بالقيروان طريق ينطلق من، تيهرت إلى أشير ثلاثة مراحل ثم إلى مسيلة ثمانية مراحل، ومنها إلى مجانة[81] ثم إلى القيروان ستتة مراحل، وبالتالي المسافة الإجمالية تقدر بأربعة عشر مرحلة وهو أقصر طريق.

ويشير البكري إلى الكريق الرابط بين تيهرت والقيروان لأن القوافل تمر في الشتاء عبر سبيبة[82]، وتبسة[83]، ومسكبانه[84]، وفي الصيف بمر المسافرون من مرماجه[85]، التي بها جامع وفندق وسوق وهي بساط مديد[86].

طريق تيهرت- فاس[87]: تطرق العديد من الجغرافيون للطريق الذي يربط تيهرت العاصمة الرستمية بالعاصمة الإدريسية فاس حيث ذكر ابن خردادبة[88]، أن المسافة التي تقطعها القوافل من تيهرت إلى فاس تقدر بخمسين يوما[89]، حيث من تيهرت إلى تلمسان خمسة عشر يوما، ومنها إلى فاس أربعة وعشون ليلة، ويضيف إليعقوبي قائلا: "وهذا المسلك عمران كله"[90]، ويبدو أن تلمسان هي محطة للقوافل التجارية تنزل بها للتزود بالمؤونة والماء وما يزمهم والمتاجرة بالبيع والشراء مع تجارتها والتجار الوافدين إليها، ثم تواصل رحلتها نحو جهتها حيث أشار إليعقوبي إلى ذلك بقوله: "ثم إلى المدينة العظمى المشهورة بالغرب يقال لها تلمسان وعليها سور من حجارة وخلفة سور آخر حجارة وبها خلق عظيم وقصور ومنازل مشيدة"[91].

وتحدث ابن حوقل[92] عن محطات هذا المسلك، حيث تخرج القوافل من تيهرت إلى وادي الصفاصف مرحلة منها إلى أفكان مرحلة ومنها إلى عيون سي مرحلة ومنها إلى تانات ومرحلة ومرحلة ثم إلى قرية العلويين مرحلة ومنها إلى تلمسان مرحلة لطيفة حيث تنزل القوافل في هذه المدينة للمرافق التي تتوفر بها من فنادق وأسواق وعيون ماء وبعد أيام من الراحة تواصل القوافل إلى ترفانة مرحلة ومنها إلى جراوة أبي العيش محلة ومنها إلى صاع مرحلة ومنها تابريدا مرحلة ومنها مزارو مرحلة ومنها إلى كرماطة مرحلة ومنها إلى نمالته مرحلة ومنها إلى فاس مرحلة وقد أثبت البكري[93] نفس المراحل والمحطات التي سردها ابن حوقل.

طريق تيهرت سجلماسه: كان لتيهرت مسلك لقوافلها التجارية لتجوب الصحراء عبر سلجماسة مرورا بأوغست[94]، وصولا إلى بلاد السودان[95] الغربي منبع الذهب وتجارة الرقيق إذ يعد السودان الغربي مصدا مهما لتزويد العالم بالرقيق والذهب فهي عبارة عن مناطق جديدة لاقتناص الرقيق، دخلت لاستغلال بفضل تنظيم التجارة العابرة للصحراء الكبرى قوامها الذهب والرقيق[96].

ويخبرنا إليعقوبي[97] بأن الذي يخرج من تيهرت سالكا الطريق بين القبلة والغرب نحو مدينة تعرف بأوزكا يقطعها في ثلاث مراحل، ومن مدينة أوزكا لمن سلك مغربا نحو مدينة سجلماسة بعد أن يسير بسبع مراحل أو نحوها.. ومسيره في قرى ليست بأهله وفي مفازة وتقدر المسافة بعشرة مراحل.

و لكن لا نعرف هل هذا الطريق هو الذي ذكره البكري أو الذي ذكره الإدريسي حيث يخبرنا هذا الأخير أن الطريق يمتد من تلمسان إلى قرية تارو ثم على جبل تامديت ومنها غابات ومنها إلى صادرات ومنها إلى جبل تيوي ثم إلى فتات بئر إلى شعب الصفا ومنها إلى قرية تامسنان ومنها إلى تقريت وصولا إلى سجلماسة[98] وتقدر هذه المسافة بخمسة عش مرحلة وهذا لا يتفق مع ما ذكره اليعقوبي والأصطخري الذي أثبت أن المسافة من تيهرت إلى سلجملسة نحو 50 مرحلة[99].

أما المقدسي فيخبرنا عن طريق آخر جعل من مدينة نكور[100]محطة تنزل بها القوافل وواسطة بين العاصمتين، وهي مدينة كبيرة على شط البحر ويقول بهذا الصدد:" من تيهرت إلى نكور ثلاثين مرحلة ثم إلى سلجماسة خمسة عشر مرحلة"[101]، وبالتالي تقدر المسافة بخمسة وأربعين مرحلة.

طريق تيهرت - سجلماسة – أودغست- غانا[102]: إن اقتحام بلاد السودان بعبور الصحراء ليس ولد الدولة الرستمية بل يعود تاريخه إلى أيام الفتح الإسلامي حيث يذكر عبد الحكم أنه لما ولى عبيد الله بن الحبحاب[103] ولاية افريقية قائلا:" وغزى عبيد الله حبيب بن أبي الفهري السوس وأرض السودان، فظفر بهم لم ير مثله وأصاب ماشا، من الذهب[104]، كما أن عبد الرحمان بن حبيب أقام سلسلة من الأبار تصل بين واحات المغرب الأدنى وأودغشت[105]

ويعد هذا المسلك أحدهم المسالك العابرة للصحراء باتجاه السودان الغربي مصدر الذهب وتجارة العبيد من الجهة الغربية، فقد حرصت الدولة الرستمية بعد السيطرة على احتكار التجارة السودانية وكانت إلياتهم لتحقيق هذه الأهداف هي: إصلاح الطرق وحفر الآبار وتعميرها وتنظيم الشرطة لحفظ الأمن لخدمة الحركة الاقتصادية والتجارية[106]، وبلغ حرصهم على أمن تجارتهم أن الحاميات كانت تتلقى القوافل التجارية ثم تقوم بتوديعها عند اجتياز حدود إمارتهم[107].

وينطلق هذا المسلك من تيهرت إلى مدينة أوركا مسيرة ثلاث مراحل ثم إلى سلجماسة سبع مراحل، ومنها إلى بلاد السودان مسيرة خمسين يوما[108] ويخبرنا ابن جوقل على المسافة بين سلجماسة وأودغشت شهران على سمت المغرب ومن أودغشت إلى غانا بضعة عشرر يوما[109]، أي أن المسافة تقدر سبعة وسبعين مرحلة بإضافة المسافة بين تيهرت وسجلماسة والملاحظ من أن الطريق اكتسب محطة أخرى تنزل بها القوافل لتجارية ومن مدينة أودغشت.

ويخبرنا البكري عن هذا المسلك بأن الذي أراد الخروج من تيهرت متجها إلى الغرب بالسودان الغربي وبالتحديد مملكة غانا عليه أن يمر بمدينة سجلماسة مسيرة عشرة مراحل، وعندما تنزل القوافل لتسريح من عناء الطريق ثم تمر بمدينة تامدلت بينها وبين سجلماسة أحدى عشر مرحلة ومنها إلى أودغشت أربعون مرحلة[110]، يعد الطريق بين تامدلت وأودغشت عامرة نظرا لوجود الأبار على مسافة تتراوح بين المرحلة والثلاث مراحل ويحدثنا البكري قائلا:" من تامدلت إلى بئر الجمإلين مرحلة..فتسير في أرض ضهاجة كثيرة المياه ثلاثة أيام ثم تسير منه إلى أودغشت مرحلة[111].

ومن خلال وصف البكري لهذا الطريق نستنتج أن التجار كانوا يعتمدونه بكثرة في رحلاتهم نظرا لتوفره على مصادر الماء، حيث تعمل القوافل على تتبع مصادر الماء ما جعلها تتجه شرقا تندفس وهي ربما تندوف، ثم تواصل طريقها بمحاذاة الآبار، وهذا ما ساعدهم على تجاوز الظروف الشاقة لرحلاتهم في تلك البيئة الجافة[112]، إضافة إلى مصادر المياه هناك عامل آخر أدى إلى انتعاش هذا الطريق آلا وهي مناجم الملح التي تدر على أصحاب القوافل التجارية أرباحا طائلة جراء استعلاله، ويذكر البكري ذلك قائلا:" ومن غرائب الصحراء معدن الملح على يومين من المجاية الكبري وبينه وبين سجلماسة مسيرة عشرين يوما..."[113].

طريق تيهرت ورجلان- تادمكنة[114]- كوكو[115]: لقد أخذت الدولة الرستمية على عاتقها بتمهيد الطرق لتجارها وتحرسهم في السبل وتقيم لهم الرباطات، والمنازل في مراحلهم وتحفر لهم الأبار، وتبعث معهم الجند ليجتازوا بهم المراحل المخيفة، وترعاهم في الصحراء الكبرى التي يقطعونها[116].

و يعد هذا المسلك أحد أهم المسلكين اللذان ينطلقان من تيهرت للوصول إلى السودان الغربي، وهو من الدهة الشرقية، ينطلق هذا المسلك من تيهرت إلى وارجلان عبر طريقين الأول، من تيهرت إلى واحة وادي ريغ[117]، وصولا إلى وارجلان وأما الثاني من تيهرت إلى موطن بني برزال إلى وارجلان[118].

ويشير ابن حوقل[119]، إلى المسافة بين تيهرت والمذكرة ستة مراحل ومن مدينة المسيلة إلى وارجلان مسيرة اثنتا عشر مرحلة[120]، والملاحظ في هذا المسلك وجود محطة جديدة مدينة المسيلة، التي أنشأت لمراقبة وتأمين المسلك القادم من الغرب باتجاه الشرق من قطاع الطرق وعلى رأسهم قبائل زنانة العدو اللدود للفاطمين، ومن وارجلان تنطلق وعلى رأسهم قبائل زنانة العدو اللدود للفاطميين ومن وارجلان تنطلق القوافل موغلة في القفار والمفازات عبر الصحراء لكبرى إلى مدينة تادمكة مسيرة

خمسين يوما، ومن تادمكة إلى مدينة كوكو تسع مراحل[121]، أي أن المسافة تقدر بشهرين وسبعة عشر يوما.

و نستنتج أن بلاد المغرب الأوسط قد شهدت تجارة مزدهرة دلت عليها القوافل العديدة التي سارت إلى مختلف الجهات، وذلك بتوفر عدة عوامل مساعدة على هذا الازدهار وقد كان الرخاء الذي شهدته البلاد من أبرز هذه العوامل، إذ ازداد الطلب على المنتجات والسلع من البلاد المجاورة والبعيدة.

و يبدو أن هذا الازدهار قد وصل درجة كبيرة مرتبطة بسياسة الدولة القائمة في كل العهود إلا أن درجة هذا الإزدهار قد ارتفعت عبر القرون، خاصة باتجاه السودان، نظرا للحاجة إلى الذهب والعبيد، قد اعتبر بعض المؤرخين أن الصراع الذي شهدته البلاد هو صراع على السيطرة على المراكز والطرق التجارية خاصة ذات الصلة بالتجارة مع السودان.

وقد لعبت بلاد المغرب الأوسط دورا هاما في هذا الميدان، فاستفادت من تجارتها الذاتية أولا ومن اعتبارها جسرا ومعبرا وملتقى للقوافل التجارية من جميع الجهات، ثم استفادت أيضا من تجارة العبور أعني أنها كانت تستورد سلعا من بلاد معينة لتصديرها إلى بلاد أخرى فلم يكن الذهب المجلوب من بلاد السودان يستقر كله في بلاد المغرب الأوسط ومثله العبيد، بل كان يعاد تصدير، بعض إلى الخارج.

ملحق يمثل الطرق التجارية بالمغرب الأوسط[122]

الهوامش:

[1]- تيهرت: أو تاهرت هي مدينة قديمة في سفح جبل يسمى قوقل عليها سور صخر ولها قصبة منيعة، تقع بين تلمسان قلعة بني حماد وهي اسم المدينتين أحدهما قديمة والأخرى حديثة، أنظر: الاستبصار عجائب الأمصار- تج: سعد زغلول عبد الحميد وزارة الشؤون الثقافية العامة وآفاق عربية، بغداد د.ت، ص 178.

[2]- باغاي: مدينة كبيرة مسيرة تحت جبل يقال له أوراس يجري إليهم منه ماء كثيرة البساتين، أنظر: المقدسي، المقدسي شمس الدين أبي عبد الله محمد أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، د.ت، ص 60.

[3]- اليعقوبي أحمد بن واضح، البلدان، مطيعة بريل، ليدن، 1860م، ص ص 190-192.

[4]- المرحلة: هي المسافة التي يقطعها المسافر في نحو بالسير المعتاد على الدابة وهي 24 ميل، ينظر: محمد قويسم، مفاهيم جغرافية عند المسلمين في العصر الوسيط، دوريته كان التاريخية، دارنا شري الإلكتروني، الكويت، سبتمبر 2011م، لعدد، 13 ص 56.

[6]- مقرة: بالفتح وتشديد الراء مدينة بالمغرب في بر البربر قريبة من قلعة بني حماد، أنظر: الإدريسي،، الشريف، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة 2002م ج2ا، ص 262.

[7]- نقاوس: حسنة نزهة كثيرة المياه، باردة بلد الجوز والثمار الجبلية، أنظر: الاستبصار، المصدر السبق، ص 167.

[8]- بلزمة: قرية كثيرة الأنهار والثمار بالقرب من طبنة، أنظر: البكري، المسالك والممالك، تج، جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت 2003، ج2، ص 50.

[9]- سطيف: مدينة كبيرة بين تامرت وبين القيروان وهي جصنة ولها كورة تشمل على قوى كثيرة وعاكرة متصلة، أنظر: الاصطخري، المسالك والممالك، دار صادر، بيروت 1937م،ص 39.

[10]- تيجس: مدينة أولية شامخة البناء كثيرة الكلاء والربيع، أنظر: البكري، المصدر السابق، ص 53.

[11]- اليعقوبي: كتاب البلدان، مطبعة بريل، مطابع ليدن المحروسة، 1890، ص ص 190-192.

[12]- ابن حوقل، صورة الأرض، دار مكتبة الحية، بيروت، 1996م ص 88.

[13]- المسيلة: على طريق تيهرت بلغاي مدينة وفيرن بالغات والحنطة والشعير والمواشي من الدواب والأغنام والبقر، أنظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها.

[14]- قوية العلويين: قرية كبيرة على ضفة نهر لهم بها جنات ومياه من عيون، أنظر: الإدريسي، المصدر السابق، ص 250.

[15]- ابن جوقل، المصدر السابق، ص 88.

[16]- الأصطخري، المصدر السابق، ص 46.

[17]- المقدسي، المصدر السابق، ص 66.

[18]- ابن حوقل، المصدر السابق، ص 88.

[19]- مرسى الفروخ: وهو نفسه مرسى الدجاج.

[20]- مرسى الخزر: مدينة في جزيرة على البحر يدخل إليها من موضع واحد منها يرفع المرجان لا معدن له غيرها ولا يخرج إلا من بحرها.

[21]- مرسى الدجاج: مرسى أمن وعدد سكانها قليلون وإنخم يغادرونها في زمن الصيف خوفا من الغازات، أنظر: إدريسي، المصدر السابق، ص 89، وابن جوقل المصدر السابق، ص 76.

[22]- وهران: بحيرة مسورة يقلعون منها إلى الأندلس في سوم وليلة، أنظر: المقدسي، المصدر السابق، ص 61.

[23]- شقداد بسام كمال عبد الرزاق، تلمسان في العهد الزياني، 633-962/1235-1555ه، رسالة ماجستير جامعة النجاح الوطنية، نابلس فلسطين، 2002م، ص 195.

[24]- جزائر مزغنة: على ساحل البحر مسورة يعبر منها إلى الأندلس ولهم بها عيون، أنظر: المقدسي، المصدر السابق، ص 60.

[25]- مليانة: بالكسر ثم السكون مدينة في آخر افريقية رومية قديمة فيها أنهار وأبار، الحميري، المصدر السابق، ص ص 135-138 وصفس الدين عبد المومن دار الكعرفة، بيروت ط1، 1383ه-954م، ص 1310.

[26]- بونة: بحيرة مسورة بها معدن الحديد تشربهم من آبار المقدسي، المصدر السابق، ص 60.

[27]- قلعة بني حماد: أو قلعة أبي الطويل وهي مدينة عظيمة قديمة أزلية على نظر عظيم بها الزرع وجميع الخبرات وهي في جبل عظيم حصينة لا تمكن بقنال، أنظر: الاستبصار، المصدر السابق، ص 167.

[28]- حصن تاكلات: حصن منبع يطل على وادي بجاية وبه سوق دائمة متنوعة تقل به الأسعار، أنظر الإدريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص 262.

[29]- حصن وارفة: هو قرية صغيرة تمر ببجاية غربا ويقابلها من الجنوب حصن الحديد، أنظر: الإدريسي، المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

[30]- عبد الحميد حاجيات وآخرون: كتاب مرجعي حول تاريخ الجزائر في اعصر الوسيط، طبعة خاصة منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفكبر 1954م، 2008م، ص 152.

[31]- أشير: بفتح الهكزة، وبكسر الشين وياء الساكنة، وراء مدينة في جبال البربر بالمغرب في طرف إفريقية الغربي مقابل بحاتة في البر، أنظر: البغدادي، المصدر السابق، ص 85.

[32]- سق حمزة: مدينة بالمغرب بناها حمزة بن الحسن بن سليمان بن الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج3، ص 302.مدينة على البحر بناها من الطوب وشريهم من نهر وأعين، أنظر: المقدسي، المصدر السابق، ص 60.

[33]- بني واريفلا: قرية كبيرة بها كروم وجنات معظم محاصيلها على نهر شلف، أنظر: الإدريسي، المصدر السابق، ص 253.

[34]- البكري، المصدر السابق،، ص ص 246-247.

[35]- إليعقوبي، لمصدر السابق، ص232.

[36]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص ص 78-79.

[37]- قصر الفلوس: من موانئ مدينة وهران، وهي مدينة محدثة لها سور وهي لطيفة جدا سورها من تراب طابية وماؤها من عين جارية، أنظر: ابن جوقل، المصدر نفسه، ص ص 78-79، والبكري المصدر السابق، ج2، ص 267.

[38]- المقدسي، المصدر السابق، ص 61.

[39]- البكري، المصدر السابق ج2، ص ص 259-267.

[40]- الاستبصار:المصدر السابق ص 176.

[41]- الزهري أبي عبد الله محمد بن أبي بكر، كتاب الجغرافية، تج: حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، مصر دت، ص ص 113، 114، الأندلس:جزيرة في آخر اقليم الرابع إلى المغرب ككورة طيبة كثيرة الفواكه والخيرات بها مدن كثيرة وبها معادن جمة، أنظر: أبي عبد الله محمد بن عبد الله لحميري، صفة جزيرة الأندلس، منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، تج/ لافي بروفاس، دار الجيل، لبنان ط2، 1988م، ص ص 1.2

[42]- الاستبصار: المصدر السابق، ص 176، سجلماسه: تسمى تافيلات حاليا، تقع على نهر زيز الذي ينحدر من موضع يسمى أكلف مدينة تجارية هامة أصبحت مركزا تجاريا هاما عبر الصحراء بنيت في عهد بني مدرار، أنظر: اسماعيل العربي: العمران والنشاط القتصادي في الجزائر ي عصر بني حماد، مجلة الأحالة، العدد 19، مطبعة البعث، الجزائر، 1974م، ص 333.

[43]- ابن حوقل، المصدر السابق، ص 77.

[44]- مرسى تكوش: يقع هذا المرسى في منطقة غرب شطايبي الحالية بعنابة بالشمال الشرقي للمغرب الأوسط.أنظر:

Alloua Amara, l'alimentation de ma maritime du maghreb central-revue des lettres scences humaine N :6 ramadhan 1426-2005université Emir AEK-Canstanine, p12.

[45]- البكري، المصدر السابق، ص ص 268-269.

[46]- مرسى أستورة: هو مرسى مدينة تاسقدة (سكيكدة) أنظر: البكري، المصدر السابق، ج2، ص 269.

[47]- مرسى الشجرة: أحدى المحطات البحرية بها مراعي والمزارع وإلينابيع تغطيها غابات كثيفة لذا سميت بمرسى الشجرة، أنظر: الإدريسي، المصدر السابق، ج2، ص 269.

[48]- القل: قرية عامرة والآن هي مرسى والجبال تحيط بها من جهة البر، أنظر: الإدريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص 269.

[49]- مرسى الزيتونة: مرسى صخري وبه تبد جبال جيجل والقل التي تشرف على البحر وتعرف عند الرحالة بجبال الرحمان وتسكنها قبائل من كتامة، أنظر: موسى لقبال دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري، 11م، دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر: 2007م، ط2، ج1، ص 326-327.

[50]- البكري: المصدر السابق، ص 269.

[51]- ابن حوقل، المصدر السابق، ص 77.

[52]- البكري: المصدر السابق، ج2، ص 268.

[53]- قلعة أسي طويل: وهي مدينة قلعة بني حماد عظيمة قديمة أزلية على نظر عظيم كثيرة الزرع وجميع الثماؤ والخيرات، أنظر: الاستبصار، المصدر السابق، ص 167.

[54]- ابن حوقل، المصدر السابق، ص ص 76-79

[55]- في عهد الدولة الرستمية كانت الأسواق تنسب وتسمى على اسم القائم بأمرها أو مؤسستها وبما تنسب إلى جماعات وحتى باسم السلع التي تباع بها، أنظر: ابن الصغير المالكي، أخبار الأئمة الرستميين تج، محمد ناصر إبراهيم بحار دار المغرب الاسلامي، بيروت، 1986م، ص 36.

[56]- تامدفوس: مرسى عليه مدينة صغيرة لم يبقى منها أسوار مهدمة كانت في القديم من أعظم البلاد وأوسعها، قطرا، أنظر: الإدريسي المصدر السابق ج2، ص 258، وابن جوقل، المصدر السابق، ص 76-77.

[57]- أشرشال: مدينة قديمة أزلية قد خربت، وفيها مرسى وبها آثار قديمة وأصنام من حجارة ومبان عظيمة، أنظر: ابن جوقل، المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

[58]- ابن حوقل، المصدر نفسه، ص ص76-77.

[59]- البكري: المصدر اسابق، ج2، ص ص 267-269.

[60]- مرسى ابن الألبيري: نسبة إلى أحمد تجار منطقة ألبيرة في الأندلس، ويشير إلى كثرة تجار هذه البلاد من ناحية إلبيرة، أنظر: متوس القبال، المرجع السابق، ج1، ص 322.

[61]- مرسى جنابية: يمكن أن تمون جزيرة مطابقة لرأس سيدي فرج، حيث يوجد في جيوبه نهران صغيران بالإضافة إلى وادي شقة مزفران، أنظر: الهادري روجي أدريس ص114

[62]- مرسى ذبان: الواقع بالقرب من أنف القناطر، وبه بقايا جسور قديمة، أنظر الهادي رفعي ادريس، المرجع نفسه الصفحة نفسها.

[63]- مرسى هور/ وهي قرية قديمة سكنها بعض الصيادين تقع وسط خليج لجمل نفس الاسم على بعد مسافة قليلة من البحر، أنظر: الهادي دي روجي ادريس، المرجع نفسه، ص 114-115.

[64]- مرسى البطال: الزاقع بالفرن من رأس يقال له طرف البطال قابلته جزيرة صغيرة وهو خال من السكان، أنظر: الهادي روحي ادريس، المرجع نفسه، ص 115.

[65]- البكري: المصدر السابق، ج2، ص 267-269.

[66]- مسى أرشقول: هي تفسها عن ابن حوقل مدينة أو مرسى أرجوك، أنظر:ابن جوقل المصدر السابق، ص 79.

[67]- ابن حوقل المصدر نفسه، ص ص 77-79.

[68]- البكري: المصدر السابق، ج2، ص 268-269.

[69]- القيروان: مدينة عظيمة بافريقية وليس بالمغرب، باها عقبة بن نافع سنة 55ه، أنظر: الحموي، المصدر السابق، ج2، ص 421.

[70]- ابن الفقيه، البلدان، تج: يوسف الهادي، عالم الكتب،بيروت، 1996، ص 132.

[71]- الإصطخري: المصدر السابق، ص 46، جودت عبد الكريم يوسف، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزار، 1984م، ص 115.

[72]- الاصطخري: المصدر ننفسه، ص 39.

[73]- إليعقوبي، المصدر السابق، ص 190.

[74]- ابن الصغير، المصدر السابق، ص ص 35-36.

[75]- المقدسي، المصدر السابق، ص 246.

[76]- قسنطينة: هي قطر كبير فيه مدن كثيرة قاعدتها توزن، وهي مدينة قديمة عليها سور مبني بالحجارة والكوب وحولها أرياض واسعة ولها 04 أبواب وعليها غابة كبيرة وهي أكثر بلاد الجريد تمرو منها تأخذ جميع بلاد افريقية وبلاد الصحراء الثمر لكثرته بها ورخصة، أنظر: الاستبصار المصدر السابق، ص 155، والبكري المصدر السابق، ج2، ص ص 708-709.

[77]- قفصة: مدينة كبيرة قديمة أزلية، كان لها سور حصين من صخر، فكان اسمها مدينة الحنية، لأن يها بنيانا قديما مثل الحنية فكانت تسمى بها وهي تتوسط القيروان ومدينة قابس وفي دالخلها عيون كثيرة منها عينان كبيرتان كعينتان ليس لهما نظير في عظوبة مائها، أنظر: الاستبصار المصدر نفسه ص ص 150-152. والحموي المصدر السابق، ج4، ص 382.

[78]- البكري، المصدر السابق، ص ص 708.

[79]- الإدريسي، نزهة المشتاق، ص ص 277-278.

[80]- المقدسي، المصدر السابقـ ص 246.

[81]- مجانة: تعرف بمجانة المطاحن مجينة قديمة طات مياه وعيون بها معدن لقطع الحجارة الأرجاء وقرى عامرة على الأرض مثله، أنظر: الاستبصار المصدر السابق، ص 161.

[82]- سبيبة: مدينة قديمة أزلية ذات أهار ومياه سائحة تطحن عليها أرجية ذات بساتين كثيرة وقرى عامرة أنظر: الاستبصار، المصدر نفسه، ص 162.

[83]- تبسة: مدينة قديمة فيها أثار كثيرة ومبان عجيبة فيها دار ملعب قد تهدم أكثره أغرب ما يكون من البناء، أنظر: الاستبصار، المصدر نفسه، ص 162.

[84]- مسكيانة قوية عليها سورقها ممتد كبساط، أنظر: ابن جوقل المصدر السابق، ص 84، والإدريسي نزهة المشتاق، ص295.

[85]- مرماجة: مدينة قديمة فيها أثار كثيرة لها عيون جارية وعلى نظر واسع من المزدرعات والخيرات، أنظر: الاستبصار، المصدر السابق، ص 162.

[86]- البكري: المصدر السابق، ج2، ص 227.

[87]- فاس : مدينتان كبيرتان مفترقتان يشق بينهما نهر كبير يسمى بوادي فاس بها سور عظيم وبين المدينتين قناطر كثيرة، أنظر: الاستبصار المصدر السابق، ص 180.

[88]- أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله ابن خردادية المسالك والممالط، مطبعة بريل ليدن1889م، ص ص 88-89

[89]- إليوم: يقدر إليوم بحوإلي 50 كلم أو أكثر من 25 ميل، أنظر: محم قواسيم، المرجع السابق، ص 57.

[90]- إليعقوبي المصدر السابق، ص ص 195، أنظر ابن خردادبة المصدر السابق ص 88.أنظر: ابن الفقيهن المصدر السابق 133.

[91]- اليعقوبي، المصدر السابق، ص 196.

[92]- ابن حوقل، المصدر السابق، ص ص 87-88.

[93]- البكري، المصدر السابق، ح2، ص ص 326-327.

[94]- أودغيست: أو أودغشت، وهي مدينة بين صحراء لمتونة والسودان وهي بين جبلين تشبه مكة في الصفة، أنظر: الحميري، المصدر السابق، ص 63.

[95]- السودان: هي بلاد كثيرة وأرض واسعة، ينتهي شمالا إلى بلاد البربر وجنوبها إلى البراري وشرقها إلى الجبشة وغربها إلى المحيط أرضها مخترقة لكثرة الشمس فيها، أرضهم منبت الذهب وبها الحيوانات عجيبة أنظر: زكرياء بن محمد بن محمود القزويني، أثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر بيروت لبان، د،ت ص 15.

[96]- موريس بومبارد الجغرافية التاريخية للعالم الإسلامي خلال الأربعة قرون تر: عبد الرحمن حميدة، دار الفكر، دمشق، 1998م، ص 266.

[97]- البعقوبي، المصدر السابق، ص ص 187-189

[98]- الإدريسي، المصدر السابق، ص 82.

[99]- الإصخري، امصدر السابق، ص ص 38-49.

[100]- نكور: مدينة لها مرسى ترسو به المراكب في بطن جزيرة تعرفه بالملزمة أنظر: ابن الجوقل المصدر السابق، ص 53.

[101]- المقدسي، المصدر السابق، ص 249.

[102]- غانا: وهو مصطلح يطلق على ملوك البلاد والعاصمة ـ وهي مدينتان سهليتان إحداهما التي سكن المسلمون وهي كبيرة ومدينة الملك على تسعة أميال، من هذه وتسمى الغابة أنظر/ البكري، المصدر السابق.

[103]- حكم عبيد الله الحبحاب ولاية افريقية من سنة 116ه-123ه734م، 744م.

[104]- ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، تج: عبد المنعم عامر، النهضمة العامة لقصور الثقافة دت، 321، ابن عذاري الفراكشي، المصدر السابق، ج2، ص 59.

[105]- جودت عبد الكريم يوسف، العلاقات الخارجية، ص ص 224-225.

[106]- جميلة بن موسى: تجارة الذهب بين المغرب الاسلامي والسودان الغربي من القرن 9مإلى 11، منشورات بلوتر الجزائر، 2001م، ص 131.

[107]- عبد الفتاح مقلد الغنيمي، موسوعة المغرب العربي، مطتبة مدبولي، القاهرة، 1994م، ص مح: 1، ص ص 55-57.

[108]- إليعقوبي، المصدر السابق، ص ص 73-74، وجودت عبد الكريم يوسف العلاقات الخارجية المرجع السابق، ص ص 224-225.

[109]- ابن حوقل، المصدر السابق، ص 91، وإبراهيم بحاركيز: الدولة الرستمية، دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، المطبعة العربية غرداية 1993م، ط3، ص 257.

[110]- البكري، المصدر السابق، ج، ص 346.

[111]- البكري، المصدر نفسه، ج2، ص ص 342-344.

[112]- أحمد محمد اسماعيل الجمل، تاريخ مدينة أودغشت ودورها في حركة التجارة بين المغرب وافريقيا جنوب الصحراء "السودان الغربي" حوليات مركز بحوث والدرست التاريخية، الرسالة االاسكندرية، جويلية 2008م، ص 42.

[113]- البكري: المصدر السابق، ج2، ص 358.

[114]- تادمكة: وهي مدينة كبيرة بين جبال وشعاب وهي أشبه ببلاد مكة كرمها الله وعيشهم من اللبن واللحم وليس عندهم قمح ولا شعير حب تنبة الأرض الأرض من غير حرث يشبه الذرة، أنظر: الاستبصار المصدر السابق، ص 224.

[115]- كوكو" مدينة مشهورة الذكر في بلاد السودان كبيرة، على ضفة نهر يخرج من ناحية الشمال فيمر بها ومنه شرب أهلها، وملك كوكو قائم بنفسه وله حشم ودخله كثير يركبون الخيل والجمال وتجارتهم يلبسون القداوير والألبسة وحليهم من الذهب، أنظر: الاستبصار المصدر نفسه، ص 225.

[116]- أفلح بن عبد الوهاب: هو الإمام الثالث لدولة الرستمية- تولى الإمامة بعد وفاة والده عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم، دامت فترة حكمه ستون عاما من 180ه-240ه/ 792م-854م.

[117]- ابن الصغير، المصدر السابق، ص 62.

[118]- محمد علي دبوز تاريخ المغرب الكبير، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1964م، 3، ص 347.

[119]- واردیغ، ريغة وسنجاس من بطون مغراوة اختطوا قرى كثيرة في عدوة وادي ينحدر من الغرب إلى الشرق ويشتمل على المصر الكبير والقرية المتوسطة والأطم، .... وكثر في قصورها العمارات، أنظر: ابن خلدون، المصدر السابق،ج7، ص 63.

[120]- ابراهيم بحاز: المرجع السابق، ص ص 260-261.

[121]- ابن حوقل، المصدر السابق، ص ص 85-86.

[122]- عن عمر موسى عز الدين،النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000 م، ص14.